نقائـــص تكوين معلمي ذوي الحاجات الخاصة وأفـــق الحـــل: نحـــو نمـــوذج تكاملـــــــي

د.لعيس إسماعيل

قسم علم النفس، المركز الجامعي بالوادي

الملخـــــص :

اتسعت عبر السنوات الأخيرة دائرة الاهتمام بالفئات المختلفة للأطفال ذوي الحاجـــات الخاصة، مما انعكس على إثراء نوعية ومسارات تكوين المختصين والمربين أو المعلمين المـــوجهين لرعاية هذه الفئات، حيث أصبح لهذا التكوين في الكثير من الدول مجالات أكاديميـــة، مهنيـــة، وخدماتية من خلال التكوين الجامعي لمراكز تكوين متخصصة ومختلفة النشاطات. في المقابـــل،لا تحظى في واقعنا كل الفئات من ذوي الحاجات الخاصة بالرعاية والعناية اللازمة، سواء من جانب تكوين المربين والمعلمين ذوي التخصصات المختلفة الضرورية أو من الجانب التنظيمي والهيكلـــي للمؤسسات الموكلة إليها هذه المهام، ولهذا القصور انعكاساته المباشرة وغير المباشرة على الكـــثير من فئات الأطفال ذوي الحاجات الخاصة ومحيطهم الأسري نحاول تبيانه من خلال هذه المشاركة.

Résumé :

L'intérêt porté sur les différentes catégories des enfants ayant des besoins spécifiques a encouragé les spécialistes à enrichir les programmes de formation universitaire ou autre destinées aux enseignants et éducateurs spécialisés dans les domaines professionnels , académiques et de prestation de services; par contre, plusieurs catégories des enfants ayant des besoins spécifiques ne bénéficient pas d'aucune forme de prise en charge , faute d'absence de structures nécessaires à leur accueil, c'est-à-dire un problème organisationnel, mais aussi ,et particulièrement l'absence de programmes de formation adéquats.

Scanned by CamScanner

Donc un nombre considérable d'enfants se trouvent privés de soutien et de prise en charge thérapeutique spécialisé.

مقدمـــــة :

تتضمن فئات الأطفال ذوي الحاجات لخاصة عدة أصناف من الحالات كلها تقتضـــي احتياجات تربوية معينة:اضطرابات التعلم ، اضطرابات سلوكية، اضطرابات نفســية العصــبية، اضطرابات لغوية، إعاقات حسية، ذهنية حركية، تعدد الإعاقات،الموهبة،الخ..غير أن المؤسســات التي تقوم بدور رعاية هذه الفئات المختلفة من الحالات لا ليست متوفرة بالشــكل الكــافي لا عدديا ولا نوعيا حيث لا تحظى بالرعاية الخاصة إلا الإعاقات الحســية (الســمعية والبصــري) والذهنية في حين لا يوجد مراكز أو هيئات تختص بالحالات الأخرى، وذلك راجــع بالدرجــة الأولى إلى كون هيئات التكوين لدينا توفر فقط برامج تكوينية في هذه الأنواع من الإعاقات دون غيرها.

في هذا الصدد، ونظرا للنسب المتزايدة لحالات ذوي الحاجات الخاصة وأمام الــنقص الفادح في وجود استراتيجية تكفل بهذه الشرائح من الناحية التنظيميــة الهيكليــة للمؤسســات والمراكز المتخصصة ومن ناحية السياسة التكوينية للمختصين ، فإن هناك حاجة ملحة على وضع برامج تكوينية وتأهيلية لتعويض النقائص الموجودة.

وبعيدا عن التنظير والتخطيط الذي لا يحمل حلولا واقعية وعملية ، نعرض من خــلال هذا الموضوع بعض الأفكار التي من شأنها المساعدة في حل مشكلة نقص المختصين في تأهيــل الاضطرابات المختلفة ، بالاعتماد على النظرة التكاملية بين ما هو متوفر من هيئات ومؤسسات تعليمية ومراكز متخصصة، وبالأخص الأعداد الكبيرة من معلمي التربية العامة.

1/ أدوار ومهام المربي المتخصص :

لقد ظهرت مهنة المربي المتخصص أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تولى أول المربــون الاهتمام بالأطفال الجانحين والمعاقين ذهنيا.

Scanned by CamScanner

من المهام الأساسية للمربي المتخصص، التدخل في حالات الأطفال والمـــراهقين الـــذين يعنون مشكلات عائلية، مدرسية، طبية واضطرابات سلوكية. كما أنه يهتم بالراشـــدين الـــذين يعانون صعوبات اجتماعية أو فيزيولوجية أو المعاقين ذهنيا.

وبالرغم من تعدد أوجه النشاط الذي يقوم به المربي المتخصص بتعدد نوع الحالات التي يتعامل معها، فإن الهدف هو نفسه: الحفاظ على صفة الاســـتقلالية للأشـــخاص أو تأهيلـــها بالاعتماد على إعطاء قيمة إيجابية للنشاطات التربوية الاجتماعية الـــتي يقومـــون بهـــا في إطـــار الورشات والخرجات والدعم المدرسي والاندماج، الخ

كما أن المهمة الرئيسية للمربي المتخصص هـــي الاهتمـــام بالمشـــكلات الاجتماعيـــة والإعاقات الحركية والذهنية للأطفال والمراهقين وحتى الراشدين ، حيث يعمل علـــى مســـاعدة هؤلاء على تجاوز الإعاقات والصعوبات التي يعانون منها، واكتســـاب درجـــات أكـــبر مـــن الاستقلالية من أجل اندماج أحسن في المجتمع.

كمـــــا يمكن للمربـــي المتخصص القيـــام بمهامه ف "الوسط المفتوح" وليس فقـــط في المؤسسات المتخصصة، ويشمل ذلك مختلف المؤسسات ذات الخدمات الاجـــتماعية والتربوية والمراكز الطبية والبيداغوجية وحتى التنقل إلى مكان الإقامة للشخص الـــذي يعـــاني حاجـــات خاصة. معـــظم هذه المؤسسات والخدمات ليس لها مكان في واقعنا بل إنها توجـــد في الـــدول المتطـــورة.

2/ أهم نقائص تكوين مربي ومعلم ذوي الحاجات الخاصة :

تجدر الإشارة إلى أن مربي ذوي الحاجات الخاصة هو الشخص الذي يتلقى تكويـــن في التربية الخاصة الموجهة إلى التعامل مع الأنواع المختلفة مـــن الإعاقـــات، في حـــين أن المعلـــم المتخصص هو في الأساس معلم التربية العامة يتلقى تكوينا في التكفل بـــبعض ذوي الحاجـــات الخاصة من التلاميذ في الوسط المدرسي ، كصعوبات التعلم والموهبة، الخ.

Scanned by CamScanner

أ/ بالنسبة للمربين المتخصصين :

- الالتحاق بالتكوين لا يشترط خبرة عملية في مجال التعليم العام وهـــو شـــرط ضروري، كون فهم وتلبية الحاجات التربوية والبيداغوجية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة يحتاج إلى خبرة مهنية، وهو الأمر المعمول به في الكثير من الدول.

- لا يتم إجراء اختبارات مهنية وتقنية للمتقدمين للتكوين المتخصص للنظـــر في مستوى قدراتهم واستعدادهم لتلقي التكوين والقيام بمهام المربي المتخصـــص علـــى أحســـن وجه.لذلك ليس من المستغرب وجود بعض المربين الذين يحملون نطقية وحتى ســـلوكية تنتقـــل معهم إلى ميدان العمل.

- من جانب طبيعة التكوين، لا يمكن في عجالة تقديم ملاحظات سريعة، لأن المر يتطلب دراسة علمية حقيقية لاستخراج خصائص التكوين المتخصص ومدى مطابقته للأهـــداف والواقع. لكن الملاحظ أن تكوين المربين المتخصصين يفتقر إلى التأطير الأكاديمي العـــالي الـــذي يسمح بتقديم معارف متجددة ومتطورة وليس فقط معارف "روتينية".

- انحصار التكوين المتخصص في الإعاقات الحسية السمعية والبصرية والذهنيـــة، في حين ينعدم التكوين في مجالات أخرى من الاضطرابات ذات الانتشار في المجتمـــع : الإعاقـــة الحركية ذات المصدر العصبي، التوحد، الخ. مثل هذه الحالات تتطلب تكوينا خاصا لأنها تختلـــف تماما عن الإعاقات سابق الذكر.

ب/ بالنسبة للمعلمين المتخصصين :

نظرات لانعدام التجربة في مجال تكوين معلمي التربية العامة للعمل كمعلمين متخصصين في صعوبات واضطرابات التعلم و الاضطرابات السلوكية (اضطراب الانتباه بشكل خاص)، فإنه سيتم التعرض لهذا الجانب في العنصر اللاحق.

Scanned by CamScanner

3/ نحو نموذج تكاملي في التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة :

على اعتبار أن التنظيم الهيكلي والتكويني للعمل في مجال تكييف وتأهيل الأطفـال ذوي الحاجات الخاصة لا يسمح، بعد، بتكوين شبكة متكاملة من المؤسسات والمراكز المتخصصة في جميع الاضطرابات والإعاقات، فإنه من الضروري بالنسبة لنا العمل على تمكين الأولياء ومعلمي التربية العامة من مساعدة هؤلاء الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، خاصـة فيمـا تعلـق منـها بالاضطرابات السلوكية والنفس-عصبية التي لا نجد لها في الواقع مراكز تختص بالتكفل والعنايـة بها.

من هذا المنطلق، ومن منظور "تكاملي" لتأهيل والتكفل بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة ، يمكن القيام بما يلي :

- تنظيـم دورات تكوينية لمعلمي التربية العـامـة.
- تنظيم لقاءات دورية بين الأولياء والمعلمين وبع الأخصائيين.
- إنشاء جمعيات أولياء في الاضطرابات السلوكية والنفسية العصـبية والحسـية المختلفة

3-1/ نموذج المعلم كمعالج في حالة اضطراب الانتباه :

تكتسي العلاقة بين المعلم والمتعلم أهمية كبيرة بالنسبة لهذا الأخير بحكم التفاعل المستمر بينهما. فمن خلال وضعيات التعلم المختلفة يستطيع المعلم استغلال الكثير من الفرص ولأوقات للتركيز على تلميذ معين يعاني اضطراب في الانتباه، مرافق بإفراط النشاط الحركي أم لا، ليوجه انتباهه واهتمامه إلى السلوكيات المفضلة لدى التلميذ والتي تكون مقبولـة ومرغوبـة في القسم، كالخط والرسم، الخ

ويمكن تحسين القدرة على الانتباه لدى الطفل من طرف المعلم من خـلال الوضـعيات التدريسية وما تتضمنه من أساليب بيداغوجية، وذلك من خلال :

Scanned by CamScanner

- تركيز النظر على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات الانتباه
- استعمال لغة سهلة وواضحة
- استعمال التوقفات من حين لآخر بين الجمل لمساعدة التلميذ على معالجة المعلومة اللفظية
- تغيير النغمة الصوتية أثناء الكلام.
- حسن استخدام الوسائل البصرية.
- استخدام التعزيز الإيجابي.

وهناك كثير من التدريبات التي يمكن أن يقوم بها المعلم لتحسين عملية الانتباه والتمييز البصري والتناسق الحركي البصري الموجهة لحالات اضطراب الانتباه.

3-2/ نموذج المعلم تجاه اضطراب تعلم القراءة : تدريب التلميذ لاستراتيجيات القراءة والفهم :

في مجالات صعوبات التعلم عموما وصعوبة تعلم القراءة بشكل خاص يمكن للمعلم الاعتماد على الخطوات التالية :

❖ وضع الأطفال ذوي اضطراب القراءة مع قراء عاديين أو جيدين في القسم لفترات متكررة لأداء نشاط القراءة، بحيث يقوم كل واحد من هذه المجموعة بدور "المعلم" (tuteur). يعمل التفاعل بين أفراد المجموعة الصغيرة على مشاركة الطفل الفعلية في التعلم بالإضافة إلى زيادة الدافعية لديه.

❖ التركيز على استراتيجيات في القراءة : يتعلق بعضها بالتعرف القرائي (Brayant et all,1999)؛ واستراتيجيات أخرى تخص جانب الفهم (2003 ,Lafontaine.D).

❖

Scanned by CamScanner

❖ استراتيجيات التعرف القرائي فتتمثل في :

- تحديد التماثل بين الأصوات والأشكال والنماذج الكتابية للكلمة: بالبحث عن صور مماثلة لصوت أو لكلمة مقروءة في النص.
- التحليل البنائي: بالتعرف على وحدات الكلمة وإضافاتها (البدايات ، النهايات والتغييرات الإعرابية).
- وأما استراتيجية الفهم فتتمثل في "توضيح المعنى" ، أي التعرف علـــى معـــنى الكلمة بطرح التساؤل:ماذا تعني هذه الكلمة ؟

فالأطفال عموما وخاصة منهم ضعاف القراءة لا يضعون الفهم كهدف من القراءة بـــل أن شغلهم الشاغل هو محولة الانتهاء من القراءة بأسرع وقت ممكن وبالتالي لا يـــأبهون لمعـــاني الكلمات والجمل.

ويكون البحث عن معنى الكلمة إما بالبحث في سياق الكلمة أو بـــالنظر إلى الصـــور المرافقة للنص أو بمقارنتها بكلمات مشابهة. فيتعلق الأمر هنا ببناء "فرضيات" حول المعنى ومن ثم التحقق منها.

❖ أثنا قراءة النص من طرف تلميذ جيد القراءة، يقوم المعلم بطرح عدد محدد من الأسئلة من حين لآخر على التلاميذ، لتقديم النموذج الذي ينبغي أن يتبعوه في العمل كمجموعة واحد.وهي أسئلة حول :

- ما هو الصوت المماثلة في النص لهذا الصوت ؟
- ما هي الكلمة المماثلة لهذه الكلمة في النص ؟
- أين تنتهي هذه الكلمة؟ أين الإضافات في بداية الكلمة؟ في نهايتها؟ ماذا تغير فيها؟
- هل تعرف معنى هذه الكلمـــــة ؟
- كيف نقوم لمعرفة معناهـــــــا ؟

Scanned by CamScanner

❖ يقوم المعلم في كل حصة بالتقليل من تدخله وتوجيهه ليتولى الأطفال ذلك بأنفسهم، مما يساعد على زيادة الاعتماد على أنفسهم وتوجيههم لمسار التعلم الذي يقومون به على مدى فترة زمنية معنية من الدعم البيداغوجي لضعاف القراءة في شكل حصص استدراكية في مجموعات صغيرة تخص مهارات القراءة ،يسمح التعليم المباشر لبعض استراتيجيات القراءة (لعيس.إ، 2006) بتوظيف العمليات المعرفية المسؤولة عنها، مما يؤدي بدوره إلى الاعتماد أكثر فأكثر لدى ضعاف القراءة على استراتيجيات متنوعة وبالتالي يساعد على ظهور نوع «القراءة المستقل » التي يعتمد فيها الطفل على نفسه.

من جانب آخر، يساعد هذا التعليم المباشر على بروز أو زيادة الوعي بما يقوم به الطفل أثناء القراءة أي الشعور بالمهمة التي يؤديها ومتطلباتها على الصعيد الذهني مما يؤشر على زيادة القدرة حول- المعرفية.

ويمكن تمثيل العلاقة بين مختلف جوانب النموذج التكاملي في التكفل وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، على النحو التالي :

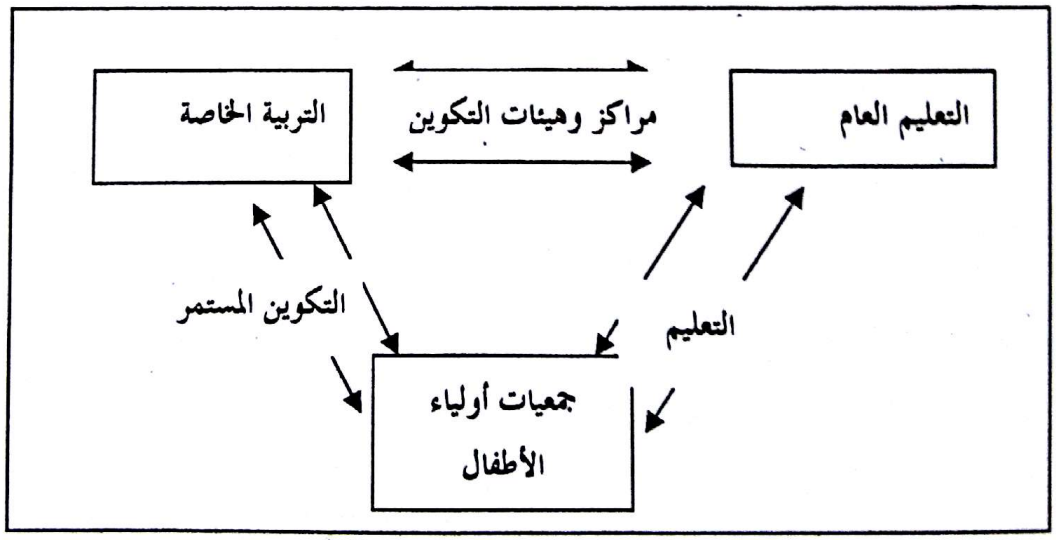

Scanned by CamScanner

خلاصـــــــة :

لقد تبين من خلال هذا العرض، أن من وسائل معالجة النقـــائص الملاحظـــة، و لربمـــا أحسنها، هو الاعتماد على ما هو متوفر من الإمكانات للسعي إلى تحسين مستوى تكوين معلمي ومربي الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومن ثم تحسين الخدمة المقدمة لهـــؤلاء، الأمـــر الـــذي يتطلب توجيه الجهود من جهة إلى إنشاء نظام تكويني لمعلمي التربية العامة ليصبحوا قادرين على التعامل مع حالات الاضطرابات المتمدرسة، ومن جهة ثانية العمل على تشجيع إنشاء جمعيـــات أولياء الأطفال من الإعاقات والاضطرابات المختلفة للقيام بنشاطات تكوينية وتأهيلية في آن واحد ؛ مع إنشاء فروع جديدة للتكوين الجامعـــــي في إطار LMD مهني وفي التربية الخاصة.

قائمـــة المراجـــــع :

1- إسماعيل لعيس(2006) : دور حل المشكلات في تأهيل القدرة على القراءة لـــدى ضعاف القراءة، الملتقى الدولي الرابع : التكفل بذوي الحاجات الخاصة، جامعة سطيف.

2- قحطان احمد الظاهر(2004)، صعوبات التعلم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

3- Allor J.H. & McCathren, R.B. (2004). Learning disabilities practice: The efficacy of an early literacy tutoring program implemented by college students. Learning Disabilities Research and Practice, 19(2), 116-130.

4- Ballarin J.L(1994). Enfants difficiles, structures spécialisées, Nathan Pédagogie, Paris,

5- Barral C., Paterson F., Stiker H.-J., Chauviere M.(2000) L'institution du handicap. Le rôle des associations. Rennes, P.U.R.

6- Fuster P., Jeanne P(1999). Se former à l'éducation et à l'enseignement spécialisés, Bordas, Paris.

Scanned by CamScanner